مقطوعات من الشعر

كلما زاد للأنام اقترابا ... زاد عنهم تباعدى واغترابا
إذ بدا كنههم لعينى وكنهى ... فبدا الفرق داعياً لاجتنابى
خدعتنا قشورنا فاجتمعنا ... وافترقنا لدى ظهور اللباب
وإذا جئت تطلب الرى تبصر ... فارق الماء عن خداع السراب
فتوخيت غير صحبىَ صحباً ... أخدع النفس فى جديد الصحاب
أنعش القلب فى خداع جديد ... وأعزيه بالأمانى الكذاب
أجعل الجهل لى وسيط ودادى ... لأناس حتى انقشاع السحاب

لقد تغربت حتى ... نسيت كل قريب
فان رجعت لأهلى ... رجعت مثل الغريب
سلكت كل الدروب ... ألفت كل الكروب
فغربة الدار دارى ... والأهل صحب الدروب

نروم لحاق الغرب لو ظل واقفاً ... بألف من الأعوام نقطعها وثبا
فهل صار أهل الغرب ناساً بعلمهم ... وعلمهم أفنى الذى دب أو هبا
أنعدو وراء الغرب دهراً لنغتدى ... وحوشاً كأهليه ! دعوا علمهم جنبا
إذا العلم لم يصلح سريرة أهله ... فما هو إلا الجهل قد لبس الكتبا

يعظمنى الفذ العظيم بعقله ... فذا قد سما منه إلى فضلى الفضل
ويفهمنى الشعب البسيط بروحه ... فيكبرنى مهما يسد عقله الجهل
وينكر فضلى ناقص العلم إذ غدا ... مضاعاً فلا روح لديه ولا عقل
كذا يتلاقى ساكن الأرض والسما ... وبين السما والأرض أجوف مختل

تعجّب صاحبای من انکماشی وخالا فیّ غطرسة فضلا
فقلت ومن أعاشر خبّرانی أرید عواطفاً وَحجّی وفضلا
وما ألفی بأهل العقل عطفا ولا ألفی بأهل العطف عقلا

سرت دهراً و لم أزل فی مکانی أترانی أسیر فی دوران
درت حیران واهتدی بی أناسٌ وأنا قد ضللت فی عرفانی
وکذا النجم یُهتَدَی بسناه وهو باق یدور کالحیران

باتت لهدم کیانی معاول الدهر تتری
ما یهدم الدهر منی للأرض یسقط شعرا
کأن نفسیَ شعر مبلور صیغ قصرا
یهوی علی هادمیه ناساً وعصراً ودهرا

احمد الصافی النجفی